مقدمة

يشهد مجتمعنا العربي مجموعة من التطورات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعلمية والتي تتواكب مع التطورات العالمية، مما يجعل هناك فجوة بين عالم الأمس وعالم اليوم . وفي ظل هذه التغيرات يشعر الناشئة بالاغتراب عن المجتمع الذي يعيشون فيه، ويزيد اهتمام الفرد بذاته ويتقلص دوره في الجماعة التي ينتمي إليها [١].

هذا في الوقت الذي أغفلت فيه كثير من المقررات الدراسية الاهتمام بتعليم الحقوق والواجبات نحو المجتمع والوطن الذي ننتمي إليه ، كما أغفلت ضرورة تنمية وعي الطلاب بواقعهم وبواقع المجتمع الذي يعيشون فيه [٢] . وقد أدى هذا إلي اتجاه الكثير من الدول إلي البحث في كيفية إعداد أفرادها إعداداً سليماً ، وذلك بتزويدهم بمعارف ومهارات واتجاهات وعادات ضرورية تمكنهم من مسايرة هذه التطورات ، وتساعدهم في التغلب علي ما يواجههم من مشكلات ، والتكيف مع البيئة لمواجهة مطالب الحياة [٣] .

وتحتل التربية مكانة متميزة بين العلوم الإنسانية لأنها تسهم في تنمية القوى البشرية التي تقوم عليها ركائز المجتمعات ، ويمثل الفرد اللبنة الأولى في البناء الإنساني ،

١- علاء إبراهيم إبراهيم : خصائص المواطنة في محتوى مادة التاريخ وانعكاساتها علي المعلمين والطلاب في المرحلة المتوسطة بالمملكة العربية السعودية ، المؤتمر العلمي الخامس ، كلية التربية ، جامعة حلوان ، ٢٩-٣٠ إبريل ، ١٩٩٧ ، ص ١٩٨ .

٢- عايدة أبو غريب وآخرون : تطوير مناهج التعليم لتنمية المواطنة في الألفية الثالثة لدى الطلاب بالمرحلة الثانوية (دراسة تجريبية) المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية ، ج ٢ ، القاهرة ، ٢٠٠٢ .ص٩.

٣- *J. Cogan , John & Derricott Ray : " Citizen for the 21 st Century An International Perspective on Education , Cogan Page Lim , London , NYGJN. 1998, p.p 1-2 .*

ويشكل الركيزة الأساسية في التكوين الاجتماعي ، وبقدر ما تقدم التربية من وسائل في صنع الإنسان تكون نوعية المجتمع وفعاليته[1].

والمدرسة هي المؤسسة الاجتماعية التي أوجدها المجتمع لتتحمل مسئولية التعليم وإعداد المواطنين للمجتمع ، وإحداث تعديل مستمر وجوهري في شخصية الفرد عقليا ونفسياً واجتماعياً .

وبقدر ما يتوافر للمدرسة الثانوية من إمكانات تتهيأ لها الفرصة حتى تمضي قدماً نحو تحقيق النمو الشامل لجميع جوانب الشخصية ، وتتمكن من إعداد الطلاب لمواجهة الحياة العملية ، وتؤهلهم لمواصلة تعليمهم العالي، حيث إنه من بين إمكانات المدرسة توفير الجو الديمقراطي فيها. فالمدرسة تؤدي دوراً مهماً في عملية التطوير الاجتماعي والديمقراطي ، ولا بد أن تكون معملاً للديمقراطية ليس فقط بشكل نظري ، ولكن بإتاحة الفرصة لطلابها بالممارسة الحقيقية لها في الحياة المدرسية ، وهذا الأمر يتطلب أن تكون المدرسة قادرة علي أداء هذه الوظيفة سواء من حيث المناهج وأساليب التدريس فيها أو في العلاقات التي تسود جوها [2] .

ويعد الطالب في المدرسة الثانوية أكثر استعداداً لتقبل هذا التغيير، فالطالب في المرحلة الثانوية يمر بفترة الإعداد للمواطنة الصالحة والاستعداد للقيام بدوره في المجتمع .

وإذا كانت المدرسة الثانوية تسعى إلي تنمية قدرات الطالب المعرفية والمهارية ، فهي مطالبة أيضاً بتنمية قدرات الطالب علي إصدار الأحكام ؛ لأن ما يحدث من تغيرات

١- عادل رسمي حماد علي النجدي : برنامج مقترح في الدراسات الاجتماعية لتنمية مفهوم المواطنة لتلاميذ المرحلة الإعدادية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة أسيوط ، ٢٠٠١ ، ص ٢ .

٢- إبراهيم عصمت مطاوع : أصول التربية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٥ ، ص ص ٢٣٦-٢٣٧ .

محلية وعالمية متلاحقة ، وثورة المعلومات المتدفقة التي اجتاحت العالم الآن ، لن يستطيع أي مجتمع أن يحول دون تعرض أبنائه لها [١] .

ويؤكد التربويون علي ذلك حيث إنهم يروا أن تربية المواطنة لدى الطلاب تعد من أهم سبل مواجهة تحديات وتطورات المستقبل ، فالتقدم الحقيقي للوطن في ظل المستجدات العالمية تصنعه سواعد وعقول المواطنين ، لذلك فإن إكسابهم لقيم المواطنة ومهاراتها يعد الركيزة الأساسية للمشاركة الإيجابية والفعالة في التنمية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية [٢] .

وعلي ذلك فإن المواطنة تعتبر من الموضوعات التي لاقت اهتمام معظم الفلاسفة والعلماء والمربين علي مر العصور لما لاحظوه من نقص في معارف النشء والشباب ، حول مسئوليات المواطنة وعدم الوعي بالعمليات الاجتماعية . ومن هنا ظهر الاهتمام بالمواطنة كهدف تربوي ؛ لتنمية الشعور الوطني ومقاومة الجمود والسلبية التي انتشرت بين الشباب، والحفاظ علي الروح الاجتماعية واحترام القانون ، والالتزام بالقيم الخلقية .

ويتأكد من ذلك أهمية تضمين التربية أبعاد وقضايا المواطنة لمواجهة التهديدات التي قد تواجهنا ثقافياً أو اجتماعياً ، مما يجعل تربية المواطنة وتنميتها قضية قومية لا يمكن التنازل عنها .

١- علي الدين هلال ، كمال المنوفي وآخرون : التعلم والتنشئة السياسية في مصر ، مركز البحوث والدراسات السياسية ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٤ ، ص ١٥ .

٢- حامد عمار : من السلم التعليمي إلي الشجرة التعليمية ، المجلة الاجتماعية القومية ، المجلد ٣٥ ، العدد ٣ المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ١٩٩٩ ، ص ص ٥-١٢ .